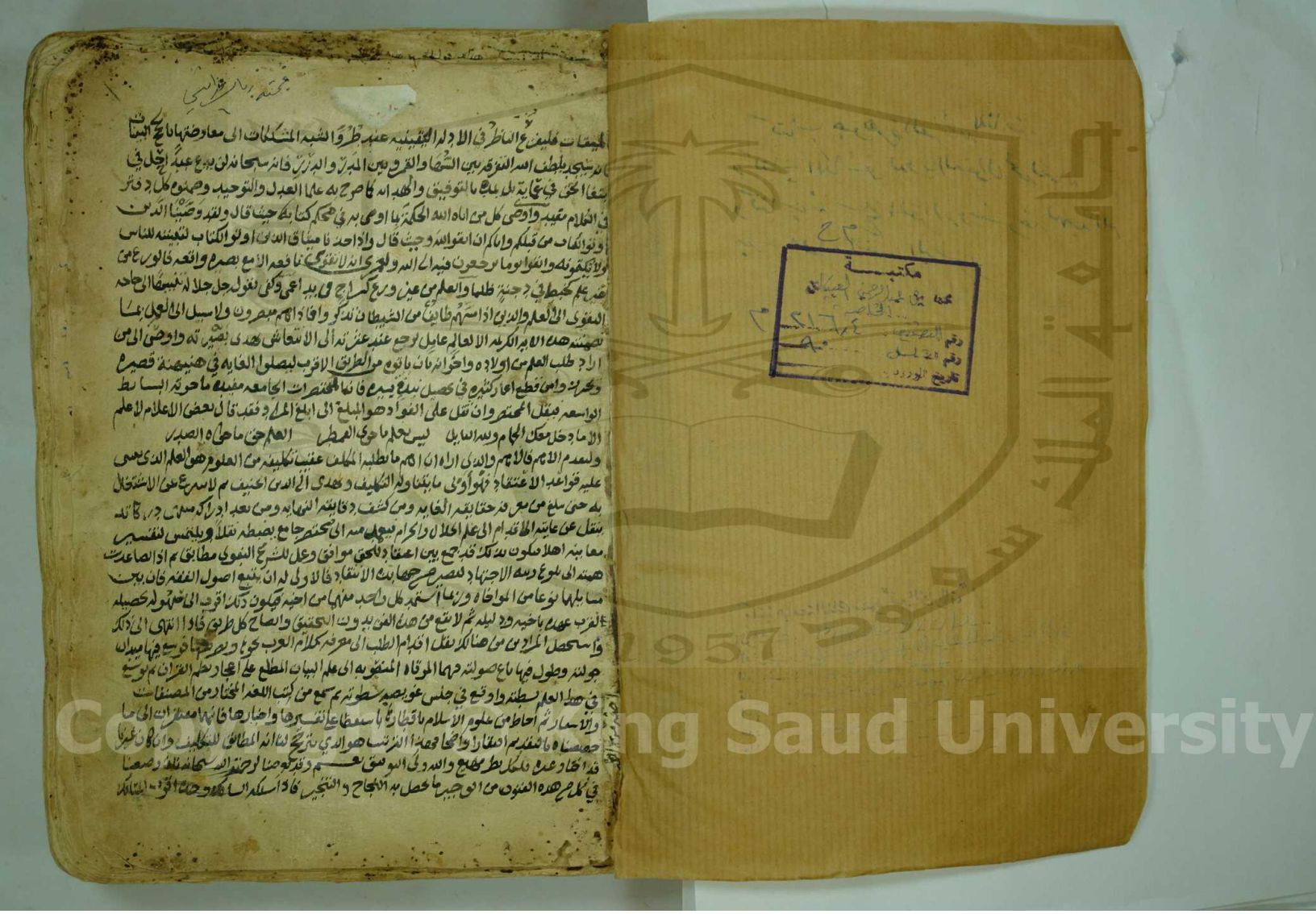

الحقيقات فليفزع الناظر في الادلة اليقينية عند طروّ الشبه المشكلات الى معارضتها بالحجج البينات
فانه سيجد بلطف الله التفرقة بين السها والقمر وبين المدر والدرر فانه سبحانه لن يدع عبداً احل في
ابتغاء الحق في عماية بل يمده بالتوفيق والهداية كما صرح به علماء العدل والتوحيد وضمنوه كل دفتر
في الكلام مفيد واوصى كل من اتاه الله الحكمة بما اوصى به في محكم كتابه حيث قال ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وحيث قال واذ اخذنا ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ولعمري انه لا تقوى نافعة الا مع بصيرة واقعة فالورع من
غير علم كخبط في دجنة ظلما والعلم من غير ورع كسراج في يد اعمى وكفى بقوله جل جلاله تنبيها الى حاجة
التقوى الى العلم والدين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ولا سبيل الى العمل بما
تضمنته هذه الاية الكريمة الا لعالم عامل يرجع عند عثرته الى الانتعاش بهدى بصيرته واوصى الى من
اراد طلب العلم من اولاده واخوانه بان ياتوه من الطريق الاقرب ليصلوا الغاية في هنيهة قصيرة
ويحرزوا من قطع اعمار كثيرة في تحصيل نبذة يسيرة فانما المختصرات الجامعة مفيدة ماخوذة البسائط
الواسعة فيقل المختصر وان ثقل على الفؤاد هو المبلغ الى ابلغ المراد فقد قال بعض الاعلام لا علم
الا ما دخل معك الحمام ولله القائل ليس يعلم ما جرى القمطر العلم حق ما حواه الصدر
ولتقدم الاهم فالاهم والذي اراه ان اهم ما يطلبه المكلف عقيب تكليفه من العلوم هو العلم الذي يبتني
عليه قواعد الاعتقاد فهو اولى ما يتناوله التكليف ويهدي الى الدين الحنيف ثم لا يسرع عن الاشتغال
به حتى يبلغ من معرفة حقائقه الغاية ومن كشف دقائقه النهاية ومن بعد ادراكه منتهى درك كائد
ينقل عن غايته الاقدام الى علم الحلال والحرام فيعمد منه الى مختصر جامع يضبطه نقلا ويلتمس لتفسير
معانيه اهلا فيكون بذلك قد جمع بين اعتقاد للحق موافق وعمل للشرع النبوي مطابق ثم اذا تصاعدت
همته الى بلوغ رتبة الاجتهاد لتصير صرحها بذلك الانتقاد فالاولى له ان يتبع اصول الفقه فان بين
مسائلها نوعا من المواخاة وربما استمد كل واحد منهما من اخيه فيكون ذلك اقرب الى سهولة تحصيله
القرب عهده باخيه ودليله ثم لا يقع من هذا الفن بدون التحقيق وايضاح كل طريق فاذا انتهى الى ذلك
واستحصل المراد من هنالك نقل اقدام الطلب الى معرفة كلام العرب نحوها وتصريفها فوسع فيها ميدان
جولته وطول فيها باع صولته فهما المرقاة المنصوبة الى علم البيان المطلع على اعجاز نظم القرآن ثم توسع
في هذا العلم بسطته واوقع في جنس غويصة سطوته ثم سمع من كتب اللغة المختار من المصنفات
والاشعار ثم احاط من علوم الاسلام باقطارها باستيفاء على تفسيرها واخبارها فانها مفتقرات الى ما
خصصناه بالتقديم افتقارا واضحا فهذا الترتيب هو الذي يترجح لنا انه المطابق للتكليف وان كان غيرنا
قد اختار غيره فلكل نظر مهيع والله ولي التوفيق نعم وقد نوضحنا لرحمة الله سبحانه ما وضعنا
في كل من هذه الفنون من الوجيز ما يحصل به النجاح والتنجيز فاذا سلكه السالك وجده اقرب المسالك

مكتبة
محمد بن عبد الرحمن العبيكان
الخاصة
رقم التصنيف ٢١٦/٤
رقم الخلل
تاريخ الورود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)